التوحيد

للفصل الصيفي 2 / 2016 م

مقدمة

إن للعقيدة الصحيحة أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع ، ولهذا مكث النبي – صلى الله عليه وسلم –في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو الناس إلى توحيد الله و إخلاص العبادة له من جميع شوائب الشرك والبدع والخرافات .

وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا بعث داعية إلى قوم أمره أن يبدأ بدعوتهم إلى توحيد الله وترك الشرك . كما في وصيته لمعاذ لما بعثه إلى اليمن فقال له : " إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله " .[1]

فبدأ بالدعوة إلى التوحيد قبل شعائر الإسلام لأهميته وحاجة الناس إليه التي يمكن إجمالها فيما يلي :

1- أن العقيدة الصحيحة أساس بناء المجتمع وصلاحه وسعادته وبعده عن الجريمة.

2- أنها سبب في استقامة سلوك الشخص وتفكيره .

3- بها تُعصم الدماء والأموال .

4- أنها أساس قبول الأعمال .

5- أنها سبب دخول الجنة و النجاة من النار .

---

1 رواه البخاري ج 3 ص 255 ، ومسلم ج 1 ص 50 - 51

التوحيد أصل في البشرية

كان الناس منذ خلقهم الله عز وجل على التوحيد كما في الحديث القدسي : " خلقت عبادي حنفاء كلهم ، و إنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، و أمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً " [2] ، وكما قال ابن عباس : " كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام " [3]، و أول ما وقع الشرك وقع في قوم نوح – عليه السلام –حينما غلوا في الصالحين وصوروا لهم صوراً وتماثيل بعد موتهم لكي يذكروهم بالعبادة كلما رأوهم ، فمرت السنون حتى عم الجهل وعبد الناس هذه الصور والتماثيل من دون الله عز وجل .[4]

---

2 رواه مسلم ج 4 ص 63

3 رواه ابن جرير ج 4 ص 275 والحاكم في المستدرك ج 2 ص 546

4 انظر الدر المنثور للسيوطي ج 6 ص 269

الإيمان

تعريف الإيمان

في اللغة : التصديق

في الشرع :قول باللسان ، واعتقاد بالقلب ، وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

الدليل على ذلك :

حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – : " والإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله ، و أدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان "[5]

أركان الإيمان :

تقوم العقيدة الإسلامية على ستة أركان ، وهي :

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

والدليل على ذلك :

---

5 رواه مسلم ج 1 ص 63

1- قال تعالى :" ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين " .

2- وقال تعالى :" إنا كل شي ء خلقناه بقدر ".

3- وفي السنة لما سئل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الإيمان فقال : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"[6]

6 رواه مسلم ج 1 ص 36-37

الإيمان بالله

معنى الإيمان بالله :

الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه ، و أنه هو الذي يستحق العبادة وحده ، و أنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل نقص وعيب ، مع التزام ذلك والعمل به .

أقسام التوحيد :

1- توحيد الربوبية

2- توحيد الألوهية

3- توحيد الأسماء والصفات

توحيد الربوبية :

وهو توحيد الله تعالى بأفعاله وذلك باعتقاد أنه المتفرد بالخلق والرزق والملك والتدبير والإحياء والإماتة وحو ذلك ؛ قال تعالى :" ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ".

وهذا التوحيد مركوز في الفطرة ، ولم ينكره المشركون الأوائل ، بل أقروا به كما قال تعالى :" ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله " ورغم هذا فقد قاتلهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأن الإقرار بهذا القسم لا يكفي لدخول الإسلام بل لا بد من الإقرار بكل هذه الأقسام كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله "[7]

توحيد الألوهية

وهو توحيد الله بأفعال العباد التي شرعها لهم ، وذلك بإفراده بأنواع العبادة مثل الدعاء والخوف والرجاء والمحبة و الصلاة والحج والتوبة ..وغير ذلك من أنواع العبادة. وهذا القسم من أقسام التوحيد هو الذي حصل النزاع فيه بين المسلمين والكفار الذين قالوا :"أجعل الآلهة إلها واحداً " .

أهمية هذا النوع من التوحيد :

7 رواه البخاري ج 2 ص 110 ، ومسلم ج 1 ص 52

توحيد الألوهية هو أول الدين وآخره و ظاهره وباطنه وله أهمية عظمى ، للأسباب الآتية:

1- أنه لأجله خلق الله الإنس والجن ؛ قال تعالى :" وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " .

2- أنه الفارق بين الموحدين والمشركين.

3- لأجله أرسل الرسل ، وأنزلت الكتب .

معنى (لا إله إلا الله)

هذه الكلمة كلمة عظيمة ، وهي سبب دخول المرء في الإسلام ، و سبب التوفيق والسداد ، وسبب لعصمة الدماء ، وسبب لدخول الجنة ، و سبب للنجاة من النار .

ومعناها العظيم يجب أن يعرفه كل مسلم ، وبمعرفة معنى (لا إله إلا الله) يتبين للمسلم الفرق بينه وبين اليهود والنصارى و المجوس و عباد الأوثان .

فضائل (لا إله إلا الله) :

1- هي سبب لدخول الجنة.

2- هي سبب للنجاة من النار.

3- سبب للخروج من النار ؛ كما في حديث : " أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه مثقال ذرة من إيمان "[8]

4- هي سبب لحصول الشفاعة كما في الحديث :" أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه"

5- أنها سبب لعصمة المال والنفس في الدنيا.

6- بها يحصل الأمن في الدنيا والآخرة.

ومعنى (لا إله إلا الله) : لا معبود بحق إلا الله

أي : لا أحد يستحق العبادة إلا الله عز وجل

أركان (لا إله إلا الله)

1- النفي (لا إله) :نفي جميع الآلهة التي تُعبد من دون الله .

2- الإثبات (إلا الله) : إثبات استحقاق الله عز وجل للألوهية .

8 رواه البخاري ج 8 ص 201-202 ، ومسلم ج 1 ص 170

شروط (لا إله إلا الله) :

1- العلم بمعناها . (لا معبود بحق إلا الله)

2- اليقين المنافي للشك .

3- الإخلاص لله تعالى في قولها .

4- الصدق المنافي للكذب.

5- المحبة لهذه الكلمة.

6- الانقياد لما دلت عليه هذه الكلمة المنافي للترك.

7- القبول لما اقتضته هذه الكلمة بالقلب و اللسان.

توحيد الأسماء والصفات :

وهو الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل متصف بجميع صفات الكمال ومنزه عن جميع صفات النقص . و أن صفاته حقيقية ، وهي ليست كصفات المخلوقين كما قال تعالى :" ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ".

من صفات الله عز وجل :

1- الحياة : " الله لا إله إلا هو الحي القيوم "

2- العلم : " إن الله بكل شيء عليم "

3- القدرة : " والله على كل شيء قدير "

4- السمع والبصر : " وهو السميع البصير " .

5- الإرادة : " فعال لما يريد ".

6- الاستواء :" الرحمن على العرش استوى ".

7- اليدان :" ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي " .

8- العلو :" ءأمنتم من في السماء " .

9- الوجه : " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام "

10- النزول : في الحديث : " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفر لي فأغفر له "[9]

9 رواه البخاري ج 2 ص 47 ، مسلم ج 4 ص 521